رسالة مفتوحة إلى أصحاب الفكر الاستراتيجي فلسطينيين وعرباً ومسلمين (1 من 2)

علاج القضية الفلسطينية دينيا ليس من صالح العرب والمسلمين وخطة مقاومة ايديولوجية لا تكون مفيدة على الفلسطينيين ان لا يطالبوا بإزالة المستعمرات بل بإبقائها وأهمية إسرائيل مرتبطة بحاجة الاستعمار لها

أبو يعرب المرزوقي*

■ كيف نحدد الصيغة الأقل كلفة لتحرير شعب نام لا يزال بصدد صنع هويته الوطنية، تحريره من استعمار شعب مسيطر على أسباب القوة الحديثة في محيط جغرافي وتاريخي يتجاذبه البعد القطري والبعد القومي العربي والبعد الديني الإسلامي فلسطينيا والبعد ـ الغربي الأوروبي والبعد الغربي الأمريكي إسرائيليا؟ أو كيف نخلص سعيه إلى الحرية من هذا التجاذب الذي قد يحول دونه وتحقيق هدف التحرير لفرط الترابط بين مصير الصراع المحلي ومصير الصراع الدولي ببعديهما البنيوي والظرفي المحددين لآفاق عالم بدأ يتكون بعد الحرب الباردة؟ تلك هي المسألة بصيغتيها الواضحتين، المسألة التي أريد أن أعرض على قيادة الشعب الفلسطيني ذات الشرعيتين شرعية المقاومة النظيفة وشرعية القيادة المنتخبة ديموقراطيا تصوري لعلاج هذه المعادلة ذات الحل شبه المستحيل بمنطق استراتيجيات المقاومة الجامعة بين لغة القوة ولغة الحجة.

والمعلوم أنه يحق لي أن أشارك في مثل هذا العلاج لأنه يمكن لكل إنسان أن يسهم من أحد الآفاق ـ التي تنتج عن محددات المعادلة كما صغناها. لذلك فأفق كلامي في مسألة تحرر الشعب الفلسطيني هو الأفق العربي الإسلامي غير المتنافي مع الأخوة البشرية بمن في ذلك من يعتبر من الأعداء. ذلك أن المسلم توجب عليه عقيدته بكونيتها التخلص من منظور الجاهلية والتفكير في مصير البشرية مهما حل بأمته من ظلم من زاعمي الكلام باسم الإنسانية. وسيكون الجواب عن هذا السؤال مقتصرا على ما يمكن تجليته من منطلق فلسفة التاريخ سعيا إلى فهم الفعل المؤثر في الترابط بين الصراعين الفلسطيني الإسرائيلي المحلي والعربي الإسلامي الغربي المسيحي الكوني علنا بذلك نتمكن من فصل المسارين مسار تحرير الشعب الفلسطيني عن مسار الصراع العالمي حول تحديد آفاق العصر المقبل قدر المستطاع لئلا يبقى الشعب الفلسطيني رهينة الاستراتيجيات الدولية في المنطقة وفي العالم.

ذلك هو المشكل الذي أريد أن أعالج بعض جوانبه فأطرح السؤال الذي يبدو أكثر الأسئلة إلحاحا من منظور الفاعلية التحريرية: ما محددات الفعل التي يمكن أن تساعد المقاوم ـ المفاوض الفلسطيني بحسب محددات تحرر الشعوب البنيوية دون إهمال محدداته الظرفية؟ فالمعلوم أنه منذ حصول حادثة الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) بات من اليسير على إسرائيل أن تستعيد المبادرة في الحرب الرمزية التي خسرتها قبلها. لذلك فإني مباشرة بعد الحادثة دعوت الإخوة الفلسطينيين إلى المبادرة بفصل قضيتهم عن الصراع الدولي قدر المستطاع بتحويل الانتفاضة التي اتخذت منحى مسلحا إلى انتفاضة غاندية علهم بذلك يحافظون على النصر الرمزي المتقدم على حادثة الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) وتفويت الفرصة على إسرائيل حتى لا تنجح في إقناع الرأي العام الغربي كله بأن المقاومة الفلسطينية تنتسب إلى الإرهاب.

دعوتهم إلى تغليب الوجه التفاوضي دون إهمال الوجه المقاوم على الأقل مؤقتا لان المقاومة متعددة الطرائق بل إن تناوبها وتلازمها مع المفاوضة والمهادنة من مقومات حروب التحرير الشعبية.

ولم يكن تغليبي هذا الوجه التفاوضي من التحكم الشخصي بل إن للأمر علة موضوعية بنيوية غير التي ذكرت عند الكلام عن الظرف الذي حددته حادثة الحادي عشر من ايلول (سبتمبر).

ولأحاول بيان هذه العلة البنيوية أعني العلة التي تنتج ضرورة عن مقومات معادلة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. فالمقاومة الفلسطينية بات بوسعها أن تناور للحفاظ على الرصيد الرمزي لكفاحها السابق ما دامت قد حققت أهم أغراض فعل المقاومة بمنطق حروب التحرير الشعبية كما يمكن استقراؤها من تاريخ هذه الحروب الحديثة:

1ـ فهي قد فرضت الاعتراف العام بالمشكل.

2ـ وفرضت الاعتراف بالمقاومة وبممثليها الشرعيين.

3ـ وفرضت القناعة بامتناع الحسم العسكري ثالثا.

4ـ وفرضت الشروع في التفاوض بشروط لا يستهان به.

5ـ ومن ثم فهي قد فرضت تغليب البعد التفاوضي على البعد العسكري من المقاومة مع المحافظة عليه مفتوحا، بل ومع تحسين شروطه لأنها انتقلت من مقاومة مهاجرة وعلى تخوم الوطن في الحالات النادرة التي تجد ساحة إلى مقاومة مقيمة على الأرض وقادرة على الاندماج في الشعب وتحريكه بصور متعددة من المقاومة السلبية إلى المقاومة المسلحة.

ولنأت الآن إلى المعادلة التي نريد علاجها. فيمكن أن نصوغ هذه المعادلة المتحكمة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بنموذج مبسط له قلب مؤلف من الثنائي المزدوج «فلسطين ـ إسرائيل» على أرض فلسطين وفي العالم يحيط بكلا حديه المزدوجين دائرتان مباشرة وغير مباشرة. فإسرائيل ببعديها الداخلي والخارجي تحتضنها دائرتان مباشرة هي أوروبا وغير مباشرة هي أمريكا. وفلسطين ببعدها الداخلي والخارجي تحتضنها دائرتان مباشرة هي الوطن العربي وغير مباشرة هي العالم الإسلامي. لذلك فإن هذا الصراع قد أصبح بؤرة صراع أوسع هو صراع الدائرتين المحيطتين بالحد الفلسطيني مع الدائرتين المحيطتين بالحد الإسرائيلي. فتطابق الصراعان وبات علاجهما من أعسر معضلات الفكر الاستراتيجي لاجتماع محددات فلسفة التاريخ (رمزا إليها بمنزلة العالم الإسلامي في الجغرافيا الاستراتيجية وبمركز الطاقة المادية أو العراق) في لحظته الراهنة بفلسفة الدين (رمزا إليها بفلسطين عامة وبمركز الطاقة الروحية أو القدس) في جوهرها الثابت: الصراع على إرث الأرض ببعديها المعين (المشاعر الدينية) والشامل (الكون كله و المشعر الرئيسي في فلسفة الدين الإسلامي)، بعديها اللذين يدور الصراع عليهما بين طرفين أحدهما يزعم تمثيل بدايتها المؤسسة للتمييز العنصري على نظرية الشعب المختار (فلسفة الدين اليهودية) والثاني يزعم تمثيل غايتها المؤسسة لتحرير البشرية من التمييز العنصري ودحض نظرية الشعب المختار (فلسفة الدين الإسلامية).

لكن تعدد مستويات المعادلة هذا ـ لحسن الحظ ـ يعقد الأمور فيفرض على جميع الاطراف المنضوية فيها الكثير من الحذر والتؤدة وخاصة على المحيطين المضاعفين العرب والمسلمين بالنسبة إلى الفلسطينيين والأوروبيين والأمريكيين بالنسبة إلى إسرائيل مما يساعد على الروية والفعل العقلاني الذي أحاول هنا بيان أهمية التخطيط الذكي لتحقيق شروطه ومن ثم لربح المعركة بأقل التكاليف، وتلك هي العلامة الصادقة علي إجرائية الخطة ونجاعتها. فكثرة الأطراف وتشابك المصالح يجعل الجميع ساعيا إلى تحقيق ما يكون مناسبا لمصالح الجميع دون تطرف قد يفسد الأمور، فيؤلب عليه تحالف الأطراف الأخرى.

فالتقابل بين الرأي العام الداخلي والرأي العام الخارجي بالنسبة إلى طرفي النزاع (إسرائيل وفلسطين) يعدل موقفيهما. فيحول دون الإفراط والتفريط في حالتي الفلسطينيين والإسرائيليين. ذلك أن المنتسبين إلى الرأي العام الداخلي من الشعبين يعيشون كوارث الصراع ويرونها رؤية العين لأن آثارها في لحمهم الحي والمنتسبون منهما إلى الرأي العام الخارجي لا يعيشونها ولا يرونها إلا بصورة مجردة. ورغم أن الرؤية المباشرة قد تؤدي إلى الإفراط في العواطف المباشرة مثل الحقد وحب الانتقام وإلى التفريط في العواطف غير المباشرة مثل الغايات البعيدة والآمال الممكنة مما يفقد المنغمسين في المعترك كل قدرة على التحليل ذي المدى البعيد سلبا وإيجابا. فإن ذلك يساعد في الغاية على الوصول إلى الحل لكون البشر بفطرتهم لا يحبون الحروب الدائمة ويميلون إلى العيش بسلام. ورغم أن الرؤية غير المباشرة قد تؤدي إلى الإفراط في الكلام باسم العواطف غير المباشرة وإلى التفريط في العواطف المباشرة مما قد يفقد البعيدين من اللهيب الشعور بالأزوف فيكثر من المزايدات اللامبالية بالنتائج الوخيمة على الجميع فإن ذلك يساعد بتقابله مع الموقف السابق على تحقيق الحل: لذلك فالحصيلة الجملية تكون في الغالب البحث عن توزان بين الرأيين والرؤيتين مما يحقق الحل الممكن دون إفراط ولا تفريط.

ونفس الأمر يمكن أن نقوله بالنسبة إلى التقابل بين المحيطين عند كلا الخصمين. فنسبة العرب والمسلمين إلى القضية من منظور المصلحة الفلسطينية تقبل القياس بنسبة الرأي العام الداخلي (رأي من بقي من الفلسطينيين في فلسطين) والرأي الخارجي (رأي اللاجئين) الفلسطينيين منها. ونسبة الأوروبيين والأمريكيين إلى القضية من منظور المصلحة الإسرائيلية تقبل القياس بنسبة الرأي العام الداخلي (رأي مستعمري فلسطين) والخارجي الإسرائيليين (رأي يهود العالم) إليها. فيكون التقابل بين الدائرتين بالحد الفلسطيني والحد الإسرائيلي موصلا إلى نفس العلاقة التي حددنا بين الرأيين العامين الداخلي والخارجي عند كلا الشعبين مما ييسر تحديد العلاقة بين توازنين مضاعفين: التوازن الإسرائيلي والتوازن الفلسطيني أعني التوازن في الحدين المباشرين من المعادلة وتوزان محيطي إسرائيل (أوروبا وأمريكا) وتوازن محيطي فلسطين (العرب والمسلمين) أعني التوازن بين الحدين غير المباشرين من المعادلة ومن ثم قابلية المزاوجة بين المعركتين معركة التحرير الجزئي من الاستعمار المحلي بحل شبيه بحل جنوب افريقيا والتحرير الكلي من علل الاستعمار الكوني أو أسباب التخلف بحل يشبه العقد الحضاري بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي لئلا يفقدا المبادرة التاريخية فيكون كلا الحلين مساعدا على تيسير الحل الثاني.

وبذلك نصل إلى التوازن الأصلي بين التوازنات الأربعة أعني التوازن الخامس الذي هو الأول لكونه أصل التوازنات كلها وهو التوازن الذي بات الآن جوهر المعادلة الدولية الحالية أعني منزلة الحضارتين الإسلامية والغربية في عالم عادت فيه الحضارات الشرقية القديمة (الهند والصين خاصة) إلى الفاعلية المؤثرة في التاريخ الكوني عودة ستضع حدود معادلات جديدة ليس للمسلمين ولا للغربيين قبل بها إذا هم واصلوا الاقتتال ولم يستعدوا للتوازن الكوني بين كل الحضارات لتحديد مصير الكون وليس الأرض وحدها.

تلك هي المعادلة التي علينا مساعدة «المقاوم ـ المفاوض» الفلسطيني على الانخراط فيها بتحديدها التحديد الأصح حتى يعلم أن الظرف الكوني قد وضعه في منزلة يحسد عليها رمزيا وبنيويا حتى وإن كان لا يحسد عليها ماديا وظرفيا: فهو قد صار الناطق الرسمي مثله مثل إسرائيل باسم أم قضايا عصرنا أعني كيفية تحقيق الصلح التاريخي بين الحضارتين اللتين أنتجتا العالم الحديث أعني الحضارة العربية الإسلامية والحضارة اليونانية المسيحية وعليه أن يضع المقاومة المسلحة والحوار التفاوضي في هذا المستوى إذا كان يريد أن يؤثر حقا في هذه المعادلة ببعديها المحلي والكوني.

وهذا المقترح نستمده من التحليل المنطقي الخالص لمقومات المعادلة كما تتضح من خلال هذه العلاقات التي لم تعد خفية عن أي عين فاحصة ذات بصيرة:

1. التوازن بين بعدي الرأي العام الإسرائيلي

لا بد أن نفهم القانون الرابط بين حاجة الرأي العام الداخلي (الأمن الشخصي وبقاء إسرائيل) وحاجة الرأي العام الخارجي (أمن المصالح الدولية) حتى نستطيع تحديد سقوف المقاومة والتفاوض. ولما كانت كلتا الحاجتين لها ممثلون في داخل إسرائيل نفسها وفي خارجها فإن التعامل يصبح يسيرا لمن يعلم كيف يجمع بين استراتيجية المقاومة والمفاوضة. فالوجه الغالب على الرأي العام الإسرائيلي حاليا هو إذن البحث عن معادلة تحقق السلم لتحقيق الأمنين المشار إليهما من خلال الأسلحة غير المباشرة أعني سلاح الهيمنة الاقتصادية والثقافية على الشرق الأوسط مع الحفاظ على وجود إسرائيل. والمطلوب إذن من الاستراتيجية العربية الإسلامية بصورة غير مباشرة والفلسطينية بصورة مباشرة هو العمل على هذا التناقض. علينا أن نعمل على تغليب مطلب الرأي العام الخارجي على مطلب الرأي العام الداخلي بتحييده من خلال المزايدة (الفلسطينية لا العربية والفرق واضح) على التطبيع والسلم والتعايش مع يهود إسرائيل.

وهنا سأقترح أمرا قد لا يعجب الكثير بل هو سيغضب الأغلبية. ومع ذلك فهو ضروري لمن يريد أن يجعل التفاوض الملازم لكل مقاومة ذات أهداف مخططة استراتيجيا أن يجعله فاعلا لا منفعلا ومؤثرا لا متأثرا، علما بأنه لن يقبل من الإسرائيليين خاصة من المقيمين في المستعمرات لكنه سيكون فعالا في محيطيها الأوروبي والأمريكي: على الفلسطينيين ألا يطالبوا بإزالة المستعمرات بل عليهم أن يطالبوا بالإبقاء عليها تحت السيادة الفلسطينية دون طرد المستعمرين منها. فلذلك غايتان بعيدتا الغور. فنحن بذلك نحتفظ بهم شبه رهائن عند عدم تحقيق الحل النهائي ونحقق الخطوة الأولى نحو الدولة الواحدة ذات القوميتين إذ يكون بعض مواطني الدولة الفلسطينية من اصل يهودي (حوالي ربع مليون) مثلما إن بعض مواطني إسرائيل من اصل فلسطيني. فتلك هي البداية الحقيقية للدولة الواحدة ذات القوميتين مع أغلبية عربية في أجل منظور، خاصة إذا ربطنا هذا المقترح مع المقترح المتعلق بحل مسألة اللاجئين. ثم إن هذا المقترح يساعد على حل قضية القدس التي نعلم أنها أعصى القضايا على الحل. فالمستعمرات المحيطة يعلم الجميع أنها لا يمكن أن تنفض إلا إذا انتظرنا انقلاب التوازن الدولي إلى غير غاية معلومة. لكنها بهذا الحل يمكن أن يبقى سكانها اليهود مع الخضوع للسيادة الفلسطينية مؤقتا إلى حين تكوين الفدرالية الفلسطينية الإسرائيلية مرحلة نحو الدولة الواحدة ذات القوميتين.

2. التوازن بين بعدي محيط إسرائيل

وينبغي أن نفهم القانون الرابط بين حاجة الرأي العام الأوروبي وحاجة الرأي العام الأمريكي. فهي تخضع لنفس العلاقة بين الداخل والخارج الإسرائيليين. أوروبا تهتم بالأمن بمعناه الشخصي وبوجود إسرائيل اعني أمن الأشخاص والدولة اليهودية بسبب العقدة التي نتجت عما فعلوا في يهود أوروبا منذ حروب الاسترداد إلى الحرب العالمية الثانية. وأمريكا يهمها أمن مصالحها في الشرق الأوسط الموسع بالأساس. لذلك فانه يمكن لنفس المعادلة السابقة أن تكون أكثر الأوراق الرابحة في الدعاية الفلسطينية. فالأوروبيون أكثر الناس اقتناعا بوجوب الاندماج الإسرائيلي في الشرق العربي ليرتاحوا من هذه المشكلة التي يعلمون علاقتها المباشرة بأمنهم المادي والروحي وبأزمات ضميرهم الذي يتحرك خاصة إذا كان إرضاؤه يقع علي حساب غيرهم. والأمريكان لا يهمهم من ذلك إلا بقاء إسرائيل أداة استراتيجية فعالة للسيطرة على الوطن العربي خاصة. ومن ثم فإسرائيل مثلها مثل كل الأدوات ليس لها من قيمة إلا ما ظلت الحاجة إليها موجودة : الاستعداد لعمالقة القرن الحالي بالسيطرة على موارد الطاقة والمراكز الاستراتيجية المتوسطة بينهم (بين الهند والصين شرقا و أوروبا وروسيا غربا).

3. التوازن بين بعدي الرأي العام الفلسطيني

من المعلوم أن الداخل الفلسطيني يريد حلا يمكنه من العيش الكريم قبل أي مطلب آخر رغم ما قد يبدو من الحقد والكراهية التي تغذيها غباوات المتطرفين الإسرائيليين الذين لا يقلون تعصبا عن مؤسسي إسرائيل الأوائل. لذلك فأهل الداخل من الفلسطينيين أكثر واقعية واقل أحلاما من أهل الخارج. وهذه المعادلة تساعد كثيرا علي لعب الورقة الضرورية في إيجاد قيادات فلسطينية واقعية تستطيع التعامل بحنكة مع المعادلتين اللتين أشرنا إليهما وتمكينهم من الاستناد إلى التوازن الأول لكونها تمد القيادة المقدامة بشرعية قد لا يمنحها إياها اللاجئون الذين لا يصطلون بما يصطلي به أهل الداخل فيبالغ قياداتهم في المزايدات التي تضفي عليهم هالة ولا تكلفهم شيئا.

4. التوازن بين بعدي محيط الفلسطينيين

ونفس العلاقة تقريبا توجد بين محيطي فلسطين العربي والاسلامي. فنسبة العرب إلى فلسطين من جنس نسبة الأوروبيين إلى إسرائيل: كلاهما يريد حسم الأمر للقضاء على المشكل الذي هو مشكل حقيقي عندهما مادي وروحي وليس مجرد ورقة لغايات اقتصادية أو إمبريالية. أما بالنسبة إلى من يهتم بالقضية من المسلمين فإن النسبة من جنس النسبة الأمريكية إلى إسرائيل: قضية فلسطين أداة لغايات من جنس ما من أجله توظف أمريكا إسرائيل. لكن مجال التوظيف وأداته مختلفان بحكم اختلاف مجال الفعل: أمريكا تفعل بالقوة المادية والمسلمون الذين يوظفون قضية فلسطين يفعلون بالقوة الإيديولوجية.

لذلك فالمعادلة التي صحت في محيطي إسرائيل لا تصح لسوء الحظ في محيطي فلسطين بسبب اختلاف أداة الفعل في المحيطين. والعلة هي أن العرب تخلو عما أخذه منهم المحيط الإسلامي المؤثر في قضية فلسطين أعني أن الحركات القومية العلمانية تخلت عن دور الإسلام فحصل هذا العكس في طبيعة التوظيف الأمريكي لقضية إسرائيل والإسلامي لقضية فلسطين. وحتى نتمكن من حل المعضلة يكفي أن يتخلص الإسلام التقليدي في الخليج والإسلام الثوري في حركات الصحوة من وهم التأثير في التاريخ الكوني بمجرد العقيدة والمجازفة بمعاداة الغرب كله أعني الوقوع في أهم أفخاخ الاستراتيجية الإسرائيلية من أجل هدف يمكن تحقيقه بكلفة أقل بكثير، خاصة ومعركة الحصول على أدوات التأثير الفعلية في التاريخ الكوني لا يمكن أن تكون في متناولنا إذا واصلنا في معاداة الغرب. فالتعلم من الغرب في كل المجالات الحيوية للأمم الحديثة هو السبيل الوحيدة للتمكن من منجزات الحضارة الغربية ومن التخلص من هيمنتها وربما تجاوز الحضارة الغربية إلى ما هو أكثر عدالة وشمولا للبشر. إن علاج القضية الفلسطينية دينيا ليس من صالح العرب والمسلمين حتى وإن كنا لا ننكر أن للقضية أصلا دينيا وأن للدين دورا أساسيا في تحفيز الفعل الجماهيري. لذلك فإني أعتبر خطة المقاومة المستندة إلى إيديولوجيا دينية لا تكون مفيدة إلا إذا بقيت هامشية وجزءا من خطة اشمل لا يكون فيها العامل الديني إلا أحد العوامل الثانوية.

5. توازن المعادلة الشاملة وعلاج المعادلة الصعبة

تبقي معادلة القضية الفلسطينية التي وصفنا أبعادها الدولية والوجودية (لصلتها بطبيعة الصراع الكوني الحاصل بين الحضارتين: وذلك هو المستوى الميتافيزيقي من الصراع الذي يجعلني أدلي بدلوي إذ لا يهمني من الظرفي إلا ما فيه من كوني) إذن أصعب عناصر الخطة الفلسطينية. كيف يجد المفاوض الفلسطيني لغة توفق بين حاجتين تبدوان متقابلتين إلى حد التناقض: حاجة العرب والمسلمين إلى حسم القضية للفراغ إلى ما هو أهم أعني تحقيق شروط البقاء في راهن التاريخ الكوني الذي نكاد نخرج منه أعني الثورة العلمية والتقنية والاقتصادية والحضارية والاجتماعية والسياسية؟

فنحن لا نزال في هذه الميادين جميعا نشكو من تخلف يقاس بالقرون. وحاجة النهضة والصحوة الإسلاميتين إلى محرك ثوري تاريخي حقيقي يجعل المسلمين في بؤرة التاريخ الكوني من خلال الصراع مع ذروتيه الحقيقيتين أعني أمريكا ماديا (ذروة قوة الغرب المادية بلا منازع) وإسرائيل روحيا (الغرب يعتبرها ذروة حضارته الروحية علي الأقل حسب معتقد النخبة الغربية). فإذا استطعنا أن نفهم المعبرين منا عن هاتين الحاجتين أن نفهمهم أمرين أساسيين استطعنا أن نجد المخرج:

الأول هو أن هذه الحاجة الثانية أبعد غورا من الحاجة الأولى.

والثاني هو أن الحاجة الثانية ذات مدى أطول يجعلها هدفا أسمى يكون فيه هدف الحاجة الأولى مجرد أداة.

ومعنى ذلك أن تحقيق النصر علي ذروتي القوتين الغربيتين المادية والروحية لا يمكن من دون تحقيق الثورات التي أشرنا إليها: العلمية والفنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية بترتيب يذهب من آخرتها إلى أولاها أعني أننا من دون تكوين القطب العربي حدا أدنى والإسلامي حدا أقصى لن نستطيع تحقيق أي واحدة من هذه الثورات علما بأن كل واحدة متقدمة منها مشروطة بالتي تليها جميعا في ترتيبنا هذا. وإذا كانت الغاية الاستراتيجية ترفض الصلح التاريخي فإن الغاية التكتيكية تقتضي المهادنة الظرفية: لا نستطيع تقديم البديل عن الحضارة الغربية برفضها بل لا بد من استيعابها وتحويلها إلى مجرد لحظة من حضارة اشمل منها هي الكونية الإسلامية البديل عن العولمة الغربية. ولا يمكن للكونية الإسلامية أن تنبني على السلب بل هي تجد منهاجها في ما دعا إليه القرآن الكريم خلال نقده التحريف عليها أن تصدق ما بين يديها إذا كان صادقا وأن تهيمن عليه بإصلاح ما فيه من انحراف: فالمسلم يقبل السوي ويهيمن عليه لتجاوزه من خلال تخليصه مما ليس سويا وتجديد آمال الإنسانية في مستقبل اسعد واكثر حرية وحفاظا على القيم العليا.

لا نستطيع تقديم البديل عن الحضارة الغربية برفضها بل لا بد من استيعابها وتحويلها إلي مجرد لحظة من حضارة اشمل منها هي الكونية الإسلامية ولا يمكن للكونية الإسلامية أن تنبني على السلب بل تجد منهاجها في ما دعا إليه القرآن الكريم خلال نقده التحريف عليها أن تصدق ما بين يديها إذا كان صادقا وأن تهيمن عليه بإصلاح ما فيه من انحراف.....

* مفكر تونسي واستاذ بكلية العلوم الانسانية بجامعة تونس الاولى.